



بَكَتِ الْعَيْنُونُ عَلَى الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ
دَمْعًا تَلَلَّاً كِالْجُمَانِ النَّاصِبِ
هَمَتِ الْعَيْنُونُ وَقَدْ تَفَجَّرَ حُزْنُهَا
يَرْوِيْ حِكَايَةَ حُرَّةٍ أَوْ ثَائِرَةٍ
يَا بِنْتَ حِمْصَ إِلَمْ أَنْتِ فَرِيدَةُ
رِفَاقًا بِنَا يَا بِنْتَ حِمْصَ فَرَكْبُنَا
حَثَ الشَّابَّ خُطَاهُمُ فِي ثَوْرَةٍ
فِيْ وَجَهِهِ مِنْ سَلْبِ الْأَنَامِ حُقُوقُهُمْ
حَثَ الشَّابَّ خُطَاهُمُ تَحْدُوْهُمْ
رَامُوا التَّرِيَا كِي يَطَّلُوا نَجْمَهَا
عَجِبُوا مِنَ النَّورِ الْمُسْطَرِ فِي الدَّجَى
فَتَسَاءَلُوا عَنْ سِرِّ شَمْسِ بَاهِرَةٍ
مَنْ هَذِهِ كَيْفَ ارْتَقَتْ لِمَقَامِهَا؟
أَنِّي لَهَا بَيْنَ الْعَيْنَوْنِ السَّاهِرَةِ؟!
مَنْ هَذِهِ مَنْ لَخَصَّتْ بِجَبِينِهَا
نَظَرُوا إِلَيْهَا ثُمَّ غَضِبُوا طَرْفَهُمْ
لَا تَعْجِبُوا يَا إِخْوَتِي أَنَا مِنْكُمْ
أَنَا زَيْنَبُ الْحُسْنِي بِنْتُ دِيَارِكُمْ
أَنَا مَنْ رُمِيتُ بِمَا أَدْعَوْا مِنْ فِرْيَةٍ
أَنَا مَنْ أَتَاهَا حَاقِدٌ مُتَوَحِّشٌ
ذَنْبِي بِأَنَّيْ أَخْتُ لَيْثٍ غَاضِبٍ

جَاؤُوا إِلَيْ وَحْصَنْهُمْ دَبَابَةٌ وَيَقُوْدُهُمْ مِسْخٌ لَامْ فاجِرَةٌ
 وَنُزِعْتُ مِنْ أَحْضَانِ أَهْلِي عُنْوَةٌ فَوَجَدْتُ نفسيَ فِي صَحَارَى مُقْفَرَةٌ
 لِي بِالسَّيَاطِ وَفِي مَشَاهِدِ سَاحِرَةٍ يَنْضَاحَكُونَ كَانَهُمْ فِي حَفْلَةٍ
 وَيُعَرِّبُونَ كَانَهُمْ فِي مَخْمَرَةٍ بِسِيُوفِهِمْ قُطِعْتُ إِرْبًا وَانْبَرَتْ
 رُوحِي لِتَشَهِّدَ مَا جَرَى فِي الْمَجْزَرَةِ حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَنَتْ وَتَوَقَّتْ
 مِنْ سُوءِ أَفْعَالِهِمْ مُسْتَقْدَرَةً صَعَدَتْ إِلَى الرَّحْمَنِ شَكُوكَ مَا بِهَا فَغَدَتْ بِثَوْبِ حَنَانِهِ مُتَدَّرَّةً
 وَغَدَوْتُ طَيْرًا فِي رِيَاضِ جِنَانِهِ وَنَعْمَتُ فِي خَيْرَاتِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ
 وَأَتَيْتُكُمْ فِي حُلْيَتِي وَعَبَاءَتِي حَتَّى أَكُونَ مُعِينَةً وَمُنَاصِرَةً
 فَامْضُوا لَا تَرَاجِعُوا يَا إِخْوَتِي إِنِّي لَكُمْ بِالنَّصْرِ جِئْتُ مُبَشِّرَةً
 قُولُوا لَمَّا أَنْ تَاجَ شَهَادَتِي يَأْتِي لَهَا وَلِوَالِدِي بِالْمَغْفِرَةِ
 هُنَّيْ عَلَيْنَا يَا نَسَائِمَ جَنَّةٍ فِي لَيْلَةِ جَاءَتِكُمْ زَيْنَبُ صَابِرَةٍ
 مَا كَانَ بِدُعَاعَا يَا جِنَانَ الْخُلُدِ أَنْ زُفْتُ إِلَيْكُمْ عَرَوْسُ حِمْصَ بِلِيلَةِ
 سُودَاءَ مَظْلِمَةٍ فَصَارَتْ مُقْمَرَةً يَا رُوحَ زَيْنَبَ حَلَقِي بِسَمَائِنَا
 فَنُسُورُ ثُورَتِنَا إِلَيْهَا طَائِرَةً يَا رُوحَ زَيْنَبَ غَرَدِي بِهِضَابِنَا
 فَأُسُودُ ثُورَتِنَا عَلَيْهَا زَائِرَةً إِنَّ الزَّيَانِبَ فِي الشَّامِ كَثِيرَةً
 يَبْغِينَ صَدَ فِرْنَجَةً وَأَكَاسِرَةً كَمْ زَيْنَبٌ فِي سَاحِ ثُورَتِنَا قَضَتْ
 كَمْ زَيْنَبٌ فِي الرَّكْبِ كَانَتْ حَاضِرَةً كَمْ زَيْنَبٌ مِثْلِ ابْتَهَالٍ وَالْعَلَا(1)
 كَانَتْ بِقَافِلَةِ الشَّهِيدِ مُسَافِرَةً! يَا آلَ زَيْنَبَ أَبْشِرُوا إِنَّ الْمَلَائِكَ
 إِلَّا حَوْلَ زَيْنَبَ يَمْنَةً أَوْ مِيسَرَةً يَا شَعْبَ زَيْنَبَ، إِنَّ زَيْنَبَ تَرَجَّى
 إِقْدَامَكُمْ، كُونُوا لِزَيْنَبَ مَفْخَرَةً يَا أَخْتَ زَيْنَبَ إِنَّ مَوْعِدَهَا غَدَا
 لُقِيَاكِ فِي جَنَّاتِ عَدْنِ الْآخِرَةِ يَا شَعْبَ سُورِيَا الْأَبِيَّةِ أَنْصَتُوا
 لَوْصِيَّةٍ مِنْ زَيْنَبِ مُتَوَاتِرَةٍ كُونُوا حُمَّاءَ الثُّورَةِ الْكُبُرَى فَقَدْ
 لَاحَتْ بَشَائرُ نَصْرِهَا فِي الْقَاهِرَةِ وَبِتُونُسِ الْخَضْرَاءِ يَوْمَ تَلَلَّاتٍ
 وَبِهَا اسْتَضَاءَتْ لِبِيَّا مُسْتَبِشَرَةً وَهُنَاكَ فِي الْيَمِنِ السَّعِيدِ أَحَبَّةٌ
 مَأْسُورَةً لِقُلُوبِنَا أَوْ آسِرَةً يَا شَعْبَ سُورِيَا الْمُؤْصَلَ مَنْبَتاً
 أَهْدِيَ الْخَفَافِيرَ بِالدِّمَاءِ مُعَطَّرَةً هَذِي الْضَّفَافِيرُ كُنْتُ قَدْ خَبَاتُهَا
 بَيْنَ الدُّمَاءِ أَنْعَمْ بِهَا مِنْ سَاتِرَةٍ مِنْهَا اصْنَعُوا حَبْلَ النَّجَاهَ لِغَارِقِ
 يَرْجُوُ الْخَالِصَ مِنَ الْمُؤْهُوشِ الْكَاسِرَةِ وَبِهَا اشْتَقُوا أَعْتَى الطَّغَاهِ وَرَكْبُهُمْ
 مِنْ حَقِّهِمْ تَغْدُو الشَّامُ مُحرَّرَةً

(1) عُلا ياسر جبلاوي، وابتھال الخویلد، الأولى: طفلة صغيرة من اللاذقية كانت في السيارة مع أبيها فأطلقت عليها النار فقتلتها، والثانية: ابتھال أصيبيت برصاصة فأدى ذلك إلى بتر ساقها.

المصادر: